فإنه يوجد فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وكان ابن مسعود يقول
إن من يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال لا عشر من الكلام كلام جوابه
السكوت وقال نحو الثوري المصري رحمه الله حسن سؤال الصادقين مفتاح قلوب العا
العارفين فأما الغافل فيوالزيغ فيشتري به فيقص من الأخبار ويتزكى القصص ولا تأخذ له
شيئا فإنما أعني يتبع قصة من سلف ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أي تتبعي
أثر موسى تعرفي قصته وأخبره تبين خبره وقال محمد بن أنس من أخلاق العالم أن
يتفهم يده قبل أن يسأل عنه وقال مرة من أخلاق العالم أن يجيب عن كل ما يسأل عنه
أي من أهله ووضعه فيقال اسأل هذا وأين هذا أي أرفع وضع ويقال إذا تكلم
في العلم قبل أن يسأل عنه ذهب ثلثا نوره وقال إبراهيم بن أدهم وغيره ليس شيء
أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بحلم يقول الشيطان انظروا إلى
هذا سكوته أشد علي من كلامه وكذلك يقول الصمت زين العالم وستر الجاهل وعن
القاسم بن محمد قال من الحرام المرء أن يسكت على ما عنده حتى يسأل عنه وكذلك
هو لعمري لأنه إذا تكلم بعد السؤال يشهد حاجة وربما كان فرضا وليس الحاجة ولا الفتوى
في العرض من الشهوات ولقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر فأوجب أن يجيبوا من حيث
أمرهم أن يسألوا وقال صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام
من نار فتوعد عليه بالعقاب وقد يكون لا يتركه في الشيء من جملة الشهوات و
والشهوات هي من الرئاسة ووصف رجل لمالك بن أنس فقال لا بأس به لولا أنه يتكلم
في الشيء قبل أن يسأل عنه وفي رواية أنه يتكلم بكلام شهر في يوم وقد قيل في معنى
ما نرى أن الكلام من الشهوات قال هو الذي يشتري به قبل أن يسأل عنه ووصف
بعضهم الأبدال فقال في وصفهم أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة فكانهم لا يتكلمون حتى
يسألوا عن شيء فيجيبوا ومن لم يتكلم حتى يسأل فليس بعد لا عنده ولا فتكلم فيما
لا يعنيه لأن الجواب بعد سؤال كالفرض لرد السلام ولما قال ابن عباس أي
لا أرى رد الجواب فيه كرد السلام وقد قال أبو موسى وابن مسعود وروينا عن
ابن عباس أيضا من علم علما فليقل به ومن لا فليسكت ولا تكن من المتكلفين وقد
من الدين وقد كانوا يخافون من دخول التكلف عليهم في كل شيء ويعد بعضهم
لا فضول في الكلام من غير حاجة تدعو إليه أو قبل سؤال عنه أو من غير أن يرى له
موضعا ويجد له أهلا يقدر به من التكلف وفي وصية ابن عباس لمجاهد لا تتكلم فيما
لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك الخطأ ولا تتكلم فيما يعنيك حتى ترى له موضعا
ورب متكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت وروينا في حديث لا أنظر في الذي
قالت له أمه عند موته هنيئا لك الجنة فقد هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتلت في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه في الجنة

ولعله

ولعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه ومن الظهر علما من غير أن يسأل عنه ونشر
في غير أهله فلا تذكروا أنه لا يسأل عنه وكان عليه مطالبة فيه لأنه قد تكلف الصحابة فإن
كان يسأل عنه ثم تكلم فيه لم يكن عليه فيه مطالبة فيما ذكره لأنه خرج جوابا على
سؤاله ومن هذا كان السلف المتكلمون في هذا العلم يسكتون حتى يسألوا عنه وكان
أبو محمد يقول العالم يفتقر فيسكت وربما قد أسأل فيفتقر إليه في حسن توفيقه و
ويسأله أن يلهمه الصواب في شيء يسأل عنه فتكلم بما فتح له مولاه فجعل العالم في حال
سكوته ونطقه إلى ربه مفتقرا إلى التوكل فينتظر الكوكب ما يجيء به وقال بعض
العلماء إنما العالم الذي إذا سئل عن المسألة كأنما يقلع ضرسه وقال رقبة بن مصقلة
وغيره ليس العالم الذي يجمع الناس فيدفق عليهم إنما العالم إذا سئل عن المسألة
من العلم كأنما يستمع إلى ثم وقد روينا أنه قال له الأعمش وكان محمد بن سوقة يسأله عن
الحديث فيعرض عنه ولا يجيبه فالتفت الأعمش إلى رقبة فقال له هو إنما أحمق فتلك أن كان
يبيع ما يريد لتسوء خلقي وقال ابن سوقة إن فيه وجها إنما أجعله يحتاج الرواة واصبر على
مرارته لما أرجو أن ينفعني وقد روينا عن علي وعبد الله أنه مر برجل يتكلم على الناس
فقال هذا يقول اعرفوني وحدثني بعض علماء خراسان عن شيخ له عن أبي جعفر الضبيل
بوردي الكبير وكان من أشد أصحاب الجنيد ها هنا أنه قال إنما العالم الذي يسأل عن
مسألة في الدين فيغتم حتى لو حجم لم يخرج منه الدم من الفزع فحاذرا أن يسأل في الآخرة عما
سئل عنه في الدنيا ويعلم أنه لا يتخلص من السؤال إلا أن يرى أنه فرض عليه الجواب
لفقد العلماء ومن هاهنا كان ابن عمر يقول كنا نسمع مسائل ويجيب عن واحدة ويقول يريد
تريدون أن تجعلونا جسرا تعبرون علينا في جهنم تقولون أفتانا ابن عمر بهذا وكان
إبراهيم التيمي إذا سئل عن مسألة يبكي ويقول لم تجد من تسأله غيري واحتجت إلي
وقال واجتمعنا بإبراهيم النخعي أن نسنده إلى سارية فأبى وكان إذا سئل عن
شيء يبكي وقال قد احتاج الناس إلي وقد كان سفيان بن عيينة يقعد في زمانه
يعلوم أنه قد قعد فيه وقته وكان معه لا يتوب المثل لنفسه ويقول خلت الديار فسدت
غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد

وأما أبو العالية الرياحي

وكان يتكلم على اثنين والثلاثة
فإذا صاروا أربعة قام وكذلك كان إبراهيم النوري وابن أدهم يتكلمون على النفع فإذا
كثر الناس انصرفوا وكان أبو محمد سهل رحمه الله يجلس إليه خمسة أو ستة إلى
العشرة وقال بعض الشيوخ كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر قال وما تم
أهل مجلسه عشرين وقد حدثنا عن أبي الحسن بن سالم شيخنا رحمة الله عليه أن قوما
اجتمعوا في مسجد فأرسلوا إليه بعضهم أن إخوانك قد حضروا ويحبون كلامك ولا تستمع منهم